فاخذتها العرب عنهم ولم يرد في القران الا الجمعة والسبت وليس من
اسماء العدد انتهى على ان هذه التسمية لو ثبت فيما لم يكن فيها دليل
لان العرب تسمي خامس الورد اربعا وهكذا وهذا هو الذي اخذ منه
ابن عباس رضي الله عنهما قوله الذي كاد ان ينفرد به ان يوم عاشورا
هو تاسع المحرم وتاسوعا ثامنه وهكذا **هو** اي يوم السبت **يوم مبارك**
لان الله ابتدا فيه خلق هذا العالم كما مر خلافا لما زعمته اليهود انه ابتداه
يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت قالوا فنحن نستريح
كما استراح الرب فيه وهذا من جملة غباوتهم وسفاهتهم وقد رد الله تعالى عليهم
بقوله عز قائلا وما مسنا من لغوب اي تعب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ لا
يتصور التعب الا من حادث مفتقر للغير في الاسباب والله تعالى بخلاف
ذلك انما امرنا الشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون اي نوجده فورا
فلا يتخلف عن الارادة فقوله كن كناية عن ذلك **قيل** بناه للمجهول لضيق
النظم فلا يتوهم انه قول ضعيف **للتصريف** اي للتصرف **فيه** ببيع او
نحوه **من اليهود اعتداء** اي ظلم وعدوان كان سببا لمسخ كثيرين منهم
قردة وخنازير وذلك انهم لما امروا ان يجردوه للعبادة اهتدى فيه ناس
منهم في زمن داود عليه السلام اثنا عشر الفا فاصطادوا فيه وكانوا بايلة
قرية على جانب البحر فابتلاهم الله بان الهم السمك يوم انه ما يبقى حوت في
البحر الا ورفع خرطومه او خرج فاذا مضى السبت تفرق السمك ونفر
فاجتمع راي جماعة منهم على حيلة يمسكون بها السمك ويمنعونهم عن
الاصطياد يوم السبت فحفروا يوم الجمعة حفرا بجانب البحر وجعلوا
فيها جداول من البحر فصارت تمتلي من يوم السبت ويأخذونه يوم
الاحد فشوروا واكلوا فشم جيرانهم فسالوهم فاخبروهم بالحيلة فقالوا ان
الله معذبكم ثم لما لم يعاجلوا بالعقوبة تبعهم جماعة ثم جماعة حتى صاروا

قدر

قدر الثلث واعتزلهم الثلث الباقي فبنوا بينهم حايطا فاصبحوا وقد
مسخ الثلث الاول قردة وخنازير وكذا الثاني على خلاف فيه اي لان
الاية فيهم محتملة ومن ثم قال ابن عباس لا ادري ما فعل بالساكتة نجاها ام
مسخها كذلك قال مالك فهذا اتحريم الحيلة ووجوب سد الذرايع انتهى
ويرد بان المقرر في الاصول ان شرع من قبلنا ليس بشرع لنا فان ورد
في شرعنا ما يوافقه بالدليل هو شرعنا لا غير **فبظلم** متعلق بعد نعم **منهم**
وهو وضع الشيء في غير محله كحيلتهم في السبت واكلهم الربا واخذهم اموال
الناس بالباطل **وكفر** من عطف الاخص لزيادة الاهتمام به **عدمتهم** اي
فاتتهم **طيبات** من الرزق حرمها الله عليهم وهذا مقتبس من قوله تعالى
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الاية ومن شانه انه
يوجد **في تركهن** الذي تحتم الامر به **ابتلاء** اي اختبار ومحنة للعبد يكون
سببا للفلاحه او هلاكه **خدعوا** اي يهود المدينة وما قرب منها بدليل من زاغوا
لكن ذاك عام وهذا خاص لتقييده بالظرف بعده **بالمنافقين** من الاوس
والخزرج الذي نفعهم الاسلام فاظهروه واتخذوه جنة من القتل مع بقايهم
على كفرهم باطنا وكان هولاء مع اليهود لانهم مثلهم باطنا فكانوا يدسون
اليهم المكر والخديعة وكانت احبار اليهود هم الذين يتعنتون على النبي
صلى الله عليه وسلم فينزل القران مكذبا لهم تارة ومجيبا عن شبههم
اخرى ومنبها على احوال المنافقين الذين هم معهم باطنا اخرى ومعنى
كونهم خدعوا بهم انه اريد بهم المكروه من حيث لا يعلمون بسبب المنافقين
الذين كانوا يصدونهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فينخدعوا لهم لغباوتهم
وسفاهتهم كما قال **وهل ينفق الا على السفيه الشفاء** اي وما
ينفق الشفاء الا على السفها وهم اليهود لا غير شبه الشقا الحاصل لهم
بدراهم تصرف وتخرج في الشر فهي استعارة بالكناية واثبت لها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1